المسألة السابعة

الجدل حول مدى تأثير علم الله في الاستطاعة

ثم قال عبد الله بن يزيد البغدادي: ثم سلهم عن قول الله، عز وجل: ﴿ **وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُم** ﴾ [1]، أليس قد كره الله أن ينبعثوا وثبطلهم؟..

فإن قالوا: نعم. فقل: أليس الله ثبطهم عن الخروج مع رسوله، وكره أن ينبعثوا معه، والانبعاث معه طاعة، والتخلف عنه كفر؟!

فإن قالوا: بلى [2] فقل: أفليس الله قد كره أن يطيعوا، إذ علم أنهم لا يطيعونه؟.

فإن قالوا: نعم: فقل. أليس كل من علم الله منه أنه لا يطيعه، فقد كره أن يكون منه، غير ما علم؟

فإن قالوا: نعم. فقد أعطوك ما عابوا عليك من العدل، ودخلوا معك فيه.

وإن قالوا: إن الله لم يكره انبعاثهم، ولم يثبطهم، تركوا القرآن.

فسلهم عن ذلك: أليس قد أنزل الله هذا القرآن؟

فإن قالوا: بلى [3] .. فقل: فما معنى ذلك، إذ يقول: ﴿ **كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُم** ﴾؟!

فإنهم لن يأتوا بحجة، وأنهم عسى [4] أن يقولوا: أخبرونا عن أول هذه الآيات، أليس قد قال، عز وجل، ﴿ **سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ، يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾** ﴾ [5]، إنهم يستطيعون أن يصنعوا غير ما علم الله، وما لا يعلم الله، أنهم يصنعونه؛ ولكنه إنما عنى حلفوا بالله، ما لنا استطاعة مال، فشهد الله ﴿ **إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾** ﴾، لقد كانت لهم استطاعة مال، وتصديق ذلك قوله: ﴿ **إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ / يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ، رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ** ﴾ [6].

---

(١) سورة التوبة: الآية ٤٦.
(٢) في الأصل: بلا.
(٣) في الأصل: بلا.
(٤) في الأصل: عسا.
(٥) سورة التوبة: الآية ٤٢.
(٦) سورة التوبة: الآية ٩٣.

٣٨ظ/ وقال : استأذنك أولوا الطول منهم، وحلفوا ما لهم طول، فشهد الله أنهم لكاذبون ، وقال فى بعض ما أنزل اللهُ فى كتابه: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً ﴾ [١]، يقول: من لم يكن له مالٌ ، أن ينكح المحصنات ، فسمى المال استطاعة الطول، وذلك حين استنفرهم ،اعتلوا له بأن ليس لهم طول مالٍ، فكذبهم الله.

الرد على المجبرة :

الجواب ؛ قال أحمد بن يحيى ، صلوات الله عليهما : أما ما سألت عنه من قول الله، عز وجل: ﴿ وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُم ﴾ ، فإن نقول لك: إنما جئت بوسط الخبر، الذى ذكره الله، عزوجل، عن العاصين لنبيه، صلى الله عليه، ولم تعقل ما قبله، ولا ما بعده من شواهد حجج الله ، جل ثناؤه ، المؤكدة ، وبراءته من ذنوبهم الواضحة، إذ قال ، عز وجل، ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴾ [٢] .

الجهاد فريضة على كل مسلم:

ونحن نقول لك أخبرنا: هل افترض الله، عز وجل، الجهاد على من بعث إليهم محمداً ، صلى الله عليه، أم لا؟

فإن قلت : لا ، أكذبك جميع الخلق، من **أهل الإسلام**.

وإن قلت : نعم .. قلت فى ذلك الحق ، إن الله ، عز وجل، قد افترض الجهاد على جميع **أمة محمدٍ** ، صلى الله عليه، ولم يفرضه على بعضهم دون بعض، إلا من عذره الله، عز وجل، من المريض والأعرج والأعمى[٣] ، أو الضعيف أو المجنون أو الطفل.

فإذا ألزمك هذا القول، قلنا لك: أفليس قد أمرهم رسول الله، صلى الله عليه ، بالخروج للجهاد فى سبيل الله؟.. فإذا قلت نعم .. قلنا لك : فأخبرنا عما نحن سائلون عنه، وفيه قطع دعواك جميعاً ، فى **العلم والاستطاعة مع الفعل ، والقضاء والقدر**، وأنك مبطلٌ ، فى جميع ما ادعيت من ذلك كله ، مسخطٌ لله، جل ثناؤه ، بما

---

(١) سورة النساء : الآية ٢٥ .

(٢) سورة التوبة : الآية ٤٦ .

(٣) فى الأصل : الاعما.

وضعت من باطل، على **أهل العدل**؛ لأنه يلزمك فى قولك، أنهم لا يقدرون أن يصنعوا خلاف علم الله منهم.

فنقول لك : فهل لهم حيلةٌ على أن يدفعوا ما خلق الله، عز وجل، من أفعالهم، وقضاه وقدره وأراده من أعمالهم، كما لم يقدروا أن يفعلوا خلاف ما علم الله، سبحانه، منهم ؟!

فإن قلت : لا يقدرون على خلاف ذلك، والخروج منه ..

قلنا لك: فما معنى قول الحليم ؛ الذى لا يظلم ولا يجورُ ، فى قوله: ﴿ **وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً** ﴾ [١]، وهم ليس لهم إرادة ولا لهم حيلة، فى الخروج من خلقه، ولا من قضائه وقدره وإرادته، ولا إلى ترك ما علم من أفعالهم، ونحن لا نجد لهم أمراً يجب عليهم فيه عذاب، ولا يلزمهم به معصية؟!!

٣٩و/ إذا الفعل فعل ربهم بهم، وهو الخالق أفعالهم / والمقدر لها عليهم – زعمتم – وهو القوى، الذى لا يغلب ولا يقهر!!

وأخبرونا عن قوله ، سبحانه : ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا** ﴾ [٢] ، و ﴿ **إِلاَّ مَا آتَاهَا** ﴾ [٣] ، وقوله : ﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** ﴾ [٤]، وقوله : ﴿ **وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا** (٨٢) ﴾ [٥] .

كلام المجبرة يبطل الدين رسالة وتكليفا:

فهات، أخبرنا أنت، ما معنى إرساله الرسل وإنزاله الكتب، على قوم لا يقدرون على أن لا يعلمَ الله منهم فعلاً قبيحاً ولا معصية ، ولا يقدرون على الخروج من خلقه لأفعالهم، ولا تقديره عليهم، وقضائه الذى حتم من معاصيهم؟!!

وهل رأيت أحداً قط يقيدُ عبده، ثم يأمره بالحضراء [٦] ، ويكلفه الطيران فى الهواء، والمشى على وجه الماء، أويكون هذا من صفته حكيم عدل رحيم؟!

---

(١) سورة التوبة: الآية ٤٦.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.
(٣) سورة الطلاق: الآية ٧.
(٤) سورة البقرة: الآية ١٨٥.
(٥) سورة النساء: الآية ٨٢.
(٦) العدو والوثب.

نقض نظرية الكسب[1] :

فإن قلت : إن فعالهم خلقٌ لله، عز وجل، وإنهم اكتسبوا ذلك الخلق.

قلت لك : فإن الحجةَ عليك ، بعدُ قائمةٌ يلزمك أن اكتسابَهم هو خلق الله أيضاً[2]، وإذا كان الله خالق كل شئ ، على قولكم ، واكتسابهم أيضاً[3] ، هو خلقه الذى هو المعاصى !!!

وإن قلت : إن لهم فعلاً ، ولله ، عز وجل، فعلٌ ، وكل واحد منهما غير الآخر.

قلنا لك : فقد لزمكَ أنك قد رجعت عن قولك، وصرت إلى قولنا : إن فعل الخالق غير فعل الخلق، وأن فعل العباد غير فعل المتعبد ، ولذلك استحقوا بأفعالهم الثواب والعقاب.

نقض فكرة الفعل بين فاعلين :

وإن قلت : بل فعلهم هو فعلُ الله. لزمك أن الله ، عز وجل ، هو الفاعل لكلِّ قبيحٍ وفاحشة، عز وجل عن ذلك وتعالى البرئ من أفعال عباده، الطاهر من ظلمهم!

وإن قلت : إنه فعل بعضها؛ لأن من قولك أنه فعلٌ من فاعلين . لزمك أنه فعل بعض الفواحش والقبائح، وهم بعضها !!

فلا مخرج لك من أى هذا القول دون الكفر، أو الرجوع إلى الحق، والقول بالعدل، الذى هو العدل والحق، لا جورك الذى وصفت وسميته عدلاً !!

ولا عجب أعجب من تسميتك وتكريرك، كلما احتججت، سميت الجبر عدلاً ! تعالى الله عما قلت .

---

(١) الكلام الذى يذكره **أحمد بن يحيى**، يدل على ان نظرية الكسب، لم تكن **لأبى الحسن الأشعرى**، ولكنها ظهرت قبله بزمن بعيد، وكانت مقررة عند فريق كبير من المسلمين ، فاحمد من وفيات (٣٢٥هـ - ٩٣٧م) ، والأشعرى توفى سنة (٣٢٤هـ) على الأرجح ، مما يعنى أنهما كان متعاصرين ، والمعاصرة حجاب، وكتاب احمد رد على كتاب **عبدالله ابن يزيد** المذكور، مما يدعونا إلى الشك فى نسبة اصول هذه النظرية للأشعرى ؛لأنه لا يعقل ان يقرر الأشعرى هذه النظرية بعد تركه الاعتزال، والذى يرجح أن يكون بعد الثلاث مائة للهجرة (٣٠٠هـ) ، ويقرر نظريته، وتروج فى العالم الإسلامى، فيرد عليها الإمام احمد بن يحيى، عن طريق كتاب **عبدالله بن يزيد المجبر**، وإن كان الاحتمال قائماً بان يكون عبدالله هذا أحد اصحاب الأشعرى!

(٢) فى الأصل : ايضىً.

(٣) فى الأصل : ايضئً.

تفسير أحمد لقوله تعالى : ﴿ وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ ... ﴾

واعلم أن معنى الآية التى ذكرت، من قول الله، عز وجل، ﴿ **وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ** ﴾ [1] ، فإنا نقول: إنه لما دعاهم رسول الله، صلى الله عليه، إلى الخروج والجهاد فى سبيل الله، لم يريدوا ذلك، ولم يجيبوا ، اتباعاً للهوى، وميلاً إلى الردى، ولم يعدوا العدة التى بها يقوم الجهاد ويجب الأجر، فكان تثبيطهم لما فعلوا، وما حكى الله، عز وجل، منهم - وعلم أنهم لو خرجوا مع نبيه ، صلى الله عليه ، لفعلوا به .

٣٩ ظ / كما علم، أنهم لو أرادوا ما علم الله ذلك / منهم، ولا علم منهم إلا الخير والطاعة والعُدّةَ للجهاد، وترك التسمع [2] والتجسس على رسوله، صلى الله عليه، فقال: ﴿ **وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦)** ﴾ [3] .

ثم قال لنبيه، صلى الله عليه، ﴿ **لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧) لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ (٤٨)** ﴾ [4] .

أفلا ترى ، أيها المهلك لنفسه، ولمن معه، أن الله، عز وجل، لم يثبطهم عن دينه، ولم يحل بينهم وبين طاعته، والجهاد فى سبيله، والخروج مع رسوله، صلى الله عليه، إلا لمعصيتهم أولاً وآخراً ، التى كان منهم فيها البدوُّ؟!

١ - **فأما أولاً**: فما كان منهم من ابتغائهم للفتنة، وتقليبهم لرسوله الأمور، حتى ظهر الحق الذى كرهوا، وأعرضوا عنه، بكفرهم وظلمهم وعدوانهم، الذى استوجبوا به فى الدنيا الخزى من الله، عز وجل، وسوء الثناء، الذى ذكرهم به فى كتابه، لا يزال يقرأ قبح أفعالهم، وابتداءهم بالظلم والإعراض عن أمر الله، عز وجل، وأمر رسوله، عليه السلام، أبداً حتى تقومَ الساعةُ.

٢ - **وأما آخراً** : فما كان من كفرهم، الذى أضمروهُ لرسول الله، صلوات الله عليه وعلى آله وسلم، من الغش والخيانة والتسمع، والذى قال الله ، عز وجل :

---

(١) سورة التوبة: الآية ٤٦ .
(٢) أعلى منها مكتوب : التشنيع.
(٣) سورة التوبة: الآية ٤٦ .
(٤) سورة التوبة: الآيتان ٤٧ - ٤٨ .

﴿ وفيكم سماعون لهم ﴾ ، وقوله : ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلاخبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة ، وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين.. ﴾ .

وإنما كره انبعاثهم وثبطهم، لما علم من كفرهم، وسوء اختيارهم، وإفسادهم على رسوله، ﷺ، : « لو خرجوا معه » .

فلهذه الأسباب كره، عز وجل، انبعاثهم وثبطهم. لا ما ذهبت إليه أنت، من أن الله - عز وجل عما قلت - كره انبعاثهم مع رسوله، صلى الله عليه، وجهادهم لأعدائه، لغيرِ علةٍ من العلل، ولا حجة لزمتهم، وثبطهم عن الجهاد ؛ لا لسبب استوجبوه ، ولا أمر استحقوه ، إلا ابتداءهم بالكراهية، والتسبيط من غير علةٍ وجبت له عليهم، ولا ظلم أتوه، ولا عدوان بدءوه به، تعالى عما قلت علواً كبيراً!!

في نفي الجور والظلم عن الله ، عز وجل :

والشاهد لنا في تصديق قولنا وصواب حجتنا قول الله، عز وجل ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ (١)، وقوله : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴿١٥﴾ ﴾ (٢)، وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (٣) وقوله : ﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ﴾ (٤) ، وذلك بعد ٤٠ و/ استحقاقهم له، وإعراضهم عن الطاعة، فأما ما قبل قيام الحجة / فلا يجوز ذلك، على العدل الذي لا يجورُ!!

كيف؟!.. وهو الذي يقول، وقد أخبر عن قوم ظلموا أنفسهم ، وجحدوا بآياته : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (٥)، أفلا ترى (٦) أنهم لما جحدوا بعد المعرفة، لما جعل الله لهم الاستطاعة إلى تركه وفعله، نفى (٧) ذلك عن نفسه، عز وجل.

فإذا كان جحدانهم آياته عنده، ظلماً وعلواً ، فعاب ذلك عليهم . ثم أخذهم

---

(١) سورة التوبة : الآية ١١٥ .
(٢) سورة الإسراء : الآية ١٥ .
(٣) سورة الأنفال : الآية ٥٣ .
(٤) سورة الرعد : الآية ١١ .
(٥) سورة النمل : الآية ١٣ ، تكررت في الأصل : وهو خطا من الناسخ .
(٦) في الأصل : ترا .
(٧) في الأصل : ونفا .

وعذبهم على أمر لم يكن فيه معنى لزمهم به حجة، فلمَ إذن سماه ظلماً وعلواً وفساداً؟.. وإلا فأين العدل والحق، وترك الجور والظلم ؟!!

هل من علِمَ الله منه أنه لا يؤمن يكره منه الإيمان ؟!!

وأما قولك: أليس من علم الله منه أنه لا يطيعه، فقد كره أن يكون منه غير ما علم؟. فإن قلنا - زعمت : نعم . فقد أعطيناك ما عبنا عليك، من جورك الذى سميته عدلاً؛ عز الله عما قلت.

وبالله، ما نعلمُ للمشركين حجةً على الله، عز وجل، ولا على رسوله، صلى الله عليه، تقوم بعذرهم، وتقطع من خالفهم ، أقوى من حجتك هذه، التى احتججت علينا بها !..

لأنه لا يجبُ للمشركين ، على قود قولك هذا، وفريتك على الله، عز وجل، ودعواك الباطلة، أن من عَلِمَ اللهُ، عز وجل، فيه أنه لا يطيعهُ أنه قد كره منه أن يكون منه غير ما علم الله ، سبحانه!.. (ولذلك يجوز)[1] أن يقول المشركون لمحمد، صلوات الله عليه وعلى آله وسلم: أخبرنا يا محمد أليس قد علم منا أن لا نؤمن ولا نتبعك أبداً ؟!

فما قولك، ياعبد الله بن يزيد البغدادى، فى جواب رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله، لهم، هل يجوز له أن يقول: لا لم يعلم الله أنكم لا تؤمنون ولا تقبلون منى!.. فإن جوَّزتَ ذلك على رسول الله ، صلوات الله عليه، كفرت، وخرجت من الإسلام.

وإن قلت: إن الواجب أن يقول لهم رسول الله، صلى الله عليه : بلى[2] ، قد علم الله أنكم لاتؤمنون بى، ولا تتبعونى أبداً .

فإذا قال ذلك النبى، عليه السلام، قالوا له ؛ كما قلت أنتَ: أخبرنا يا محمد فَلِمَ أرسلك إلينا ، وقد علم أنا لا نؤمن أبداً ولانتبعك؟!.. وكيف يجوز عندك يا محمد فى حكم ربك، أن يأمر أن نتحوَّلَ عن عبادة الأصنام إلى عبادته هو، وقد علم أن ذلك لا يكون منا أبداً؟!!!

---

(١) ليست بالأصل.

(٢) فى الأصل : بلا.

لأنـه إن كان منا إيمـان أو توبـة، أو رجعـةٌ إلى الإسلام، بطـل علمُهُ !!

٤٠ط / فنحن نقول لك **أيها المجبر** الجاهل والمفترى على الله / ، جل ثناؤه ، هل مع نبـيك، هذا المصطفى والمنتـجب [٣] للوحى، والمختومة به الرسلُ، حـجةٌ يقطع بها المشركين، ويورثها أمتهُ من المسلمين ، ليحتجوا بها على المدعين، إلى يوم الدين؟!

فى إثبات الحجة ونفى العبث عن الله ، تعالى:

فإذا قلت : نعم، معه حجةٌ يقطعُ بها المشركين .

قلنا لك : ما هى ؟! هاتها، وعرِّفْنَا بها، إن كنتَ من الصادقين؟!

فإن ادعيت، غيرَ ما احتججت به علينا فى العلم، سقطت حجتك علينا، فى العلم التى اعتللت علينا بها، لأنه ، صلوات الله عليه، إذا احتج على المشركين، لم يكن احتجاجهُ إلا بما يقطع به حجة المشركين.

وذلك الذى احتج به المشركون، قولكم وحجتكم، التى احتججتم بها على **أهـل العـدل**، فى دعواكم أن من علم اللهُ، سبحانه، منه أنه لا يؤمنُ أنه لا يكن منه غير ما علم الله.

ولو كـان منه الإيمان، لبطل مـا علمَ الله، عـز وجل، فـيـه أنه لا يؤمنُ، وهو قـول المشركين، الذى قلنا لك أنهم احتجوا بـه، على رسول الله، صلى الله عليه.

وإن قلت : أن ليس مع رسول الله، صلوات الله عليه وعلى آله، حـجةٌ ، غـيـر مـا ادعيت أنـت وإخوانك **المجبرة**، وقلتم به فى العلم، لزمك أن الرسول، عليه السلام، لم يحسن يحتج على المشركين ، وأنهم قد فلجوه، ولم يقدر لهم على جواب، غير ما قلتم، فـيلزم النبى ، صلى الله عليـه ، أن إرساله عـبثٌ ولعبٌ ، إذْ علم الله، عـز وجل، أنهم لا يؤمنون!

ثم بعثه إليهم، يطلبُ منهم مـا لايقـدرون عليه!.. وهـذا غاية الكفر والشرك، والعبث واللعب، وفساد الحكمة، وغايـة الطعن على الله، عز وجل عـما قلتم، وعـلا علواً كـبيراً.

---

(٣) المختار والمصطفى.

علم منهم أنهم لا يؤمنون مع علمه قدرتهم على الإيمان كذلك:

وكذب العادلون بالله، وضلوا ضلالاً بعيداً، ولكنَّا نقول: إنه كما علم الله منهم أنهم لا يؤمنون، كذلك علم الله أنهم يقدرون على الإيمان، وعلى أن لا يعلم الله منهم الشرك، لأنه افترض عليهم الخروج من الشرك، ولم يفترض عليهم الخروج من العلم؛ لأن الله، عز وجل، قد أحاط بكل شئ علماً.

على العباد إنفاذ ما أمر بترك ما علم:

ولا مخرج لأحد من علم الله، عز وجل، والدليل على ما قلنا لك، في بعض كتابنا هذا، من الحجة القاطعة، أنا نسالك: هل أراد الله من العباد، إنفاذ ما أمر بترك ما علم، أو ترك ما علم بإنفاذ ما أمر ؟!

فإن قلت: إن الله، عز وجل، أراد من الخلق إنفاذ ما علم بترك ما أمر، لزمك وأنت ٤١و/ مفلوج الحجة، أن الله، عز وجل، أراد إنفاذ ما / علم من الظالمين، وترك الفرائض التي جاءت بها المرسلون، وفي هذا القول يلزمك الشرك، والخروج من دين الإسلام كافة، إن - زعمت: أن الله، عز وجل أراد أن تترك فرائضه وكتبه، ودينُهُ الذي شرع، وأمره ونهيه وطاعته وطاعة رسله، عليهم السلام، إذ يقول: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (١)، وقوله: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (٢)، ثم قال: ﴿ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ ﴾ (٣).

وإن قلت: إن الله، عز وجل، أراد إنفاذ ما أمر بترك ما علم. لزمك أنك رجعت عن جهلك، وأن الحق معنا، وهذا قولنا أن الله، عز وجل، أراد من الخلق إنفاذ ما أمر به من طاعته، بترك ما علم منهم، من اتباعهم للهوى، والميل إلى الكفر والردى، والصدِّ عن الهدى، إذ أمر تخييراً ونهى (٤) تحذيراً، فلم يُطع كرها ولم يُعص مغلوباً.

ولعمرُ الله، إن مسالة (٥) واحدة من مسائلنا هذه، لتقطعُ جميع أهل الجبر، وتجزئ عن الاحتجاج بغيرها، ولكن لابد من جوابك على كتابك كُلِّه؛ لتعلم موضع خطابك

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٥.
(٢) سورة النساء: الآية ٢٦.
(٣) سورة النساء: الآية ٢٧.
(٤) في الأصل: ونها.
(٥) في الأصل: مسئلة

واحتجاجك علينا فى مسألتك هذه بالقرآن ، وأنت لا تعرف القرآن ، ولو عرفت القرآن لم تقل بالجبر.

الجبرة تعذر للمنافقين :

وأما قولك :إن الله، جل ثناؤه، لم يُكَذِّبْ المنافقين فى قولهم : ﴿ **لو استطعنا لخرجنا معكم** ﴾ يعنى ، زعمت ، حلفوا أنهم لا يستطيعون أن يصنعُوا غير ما علم الله، وإنما عنى الله، عز وجل، بذلك ، زعمت ، أنهم حلفوا ؛ لأنهم لا يقدرون على الاستطاعة والمال، وزعمت، أن الله شهد إنهم كاذبون.

وقد قال، عز وجل، زعمت، فى حجتك : ﴿ **وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ** ﴾ (١) .

كان للمنافقين استطاعة مالية وبدنية :

الجواب قال أحمد بن يحيى عليهما السلام ، فقد يلزمك فى هذا القول، الذى احتججت به علينا، أن الاستطاعة قبل الفعل، إذ أقررت ، زعمت، من لسانك، أن الله، عز وجل، شهد عليهم، أنهم حلفوا مامعهم استطاعة المال، وهى معهم ، على قولك ، وذلك عندنا، نحن، الأمر الذى عاب الله، عز وجل، عليهم ، إذ كانت معهم استطاعة المال، ثم حلفوا ما هى معهم، وهى معهم، قبل الخروج مع النبى، صلى الله عليه، وزعمت أنها التى عنى الله، عز وجل، ففررت(٢) من شئ وقعتَ فيه !!

٤١ظ/ فإذا لم تُقرَّ لنا أنهم إنما حلفوا / على أنهم لا يقدرون على الخروج بالأبدان؛ لأن ليس معهم استطاعة الخروج بالأبدان ، على قولك.

وزعمت أن معهم استطاعة المال ، وقلت :إن الله شهد عليهم بذلك، فقد وقعت فيما فررْت منه ، وليس نريدُ منك أكثر من هذه الآية.

قد لزمك أن الله، عز وجل، شهد عليهم، أن معهم استطاعة المال، ولم يخرجوا مع، رسوله، صلى الله عليه وعلى آله، وهذا قولنا ، وبه وجبت لله، عز وجل، عليهم الحجة.

---

(١) سورة النساء : الآية ٢٥

(٢) فى الأصل: ففرت.

وقد شهدت للمنافقين بالبراءة، ودافعت عنهم، ولزمك فى قولك أن الاستطاعة قبل الفعل لقول الله، عز وجل، على إجماعنا وإجماعك معنا : ﴿ **يحلفون بالله لو استطعنا، لخرجنا معكم، يهلكون أنفسهم، والله يعلم إنهم لكاذبون** ﴾ ، فاقررت أن معهم المال، ولكون المال معهم، لزمهم الخروج مع النبى، صلى الله عليه، ولزمتهم الحجة ؛ لأن كون المال موجود عندهم قبل الفعل ، وهو خروجهم مع النبى، صلى الله عليه وعلى آله، فافهم ما وقعت فيه.

من كان له مال استطاع الخروج :

ثم أكدّته لنا على نفسك بقولك، وتصديق ذلك قول الله، عز وجل: ﴿ **إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ** ﴾ [1] ، وقال : ﴿ **اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ** ﴾ [2] ، فاخبر أنهم ظنوا ما لهم طول ، فشهد الله « **إنهم لكاذبون** ».

وهذا هو الحق، وهو الدليل الأعظم على أن الاستطاعة قبل الفعل، وهو قولنا ، وقد وافقتمونا، واستشهدتم القرآن، وقد قبلنا هذا الموضع من قولكم؛ لأن من كان له مال، فقد لزمه الخروج فى سبيل الله، مع صحة البدن، بعد ملك المال، فقد صح أن الاستطاعة قبل الفعل.

ولذلك لزمهم ما قال الله، عز وجل ، منهم: ﴿ **وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ** ﴾ [3]، لما قد فسرناه من أول أمرهم إلى آخره ، وفى هذا كفاية، والحمد لله، ولولا خوف التطويل لزدنا من الحجج غير هذا .

الاستطاعة فى الآية الطول قبل النكاح :

وكذلك قوله : ﴿ **وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ** ﴾ [4] ، والطول لا يكون إلا قبل النكاح ، وإن لا، فبماذا ينكح إذا كان فقيراً؟!.. غير انى أظنُ أنك شهوت فى احتجاجك بهذه الآية ؛ لأنك احتججت بانه يشهد عليك، ولا يشهدُ لك. وكل القرآن على ذلك، يشهد للعدل؛ ولأهله ، ولا يشهد عليهم، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة التوبة: الآية ٩٣ .
(٢) سورة التوبة: الآية ٨٦ .
(٣) سورة التوبة: الآية ٤٦ .
(٤) سورة النساء: الآية ٢٥ .